خطبة بعنوان: الله لطيف بعباده

يوم الجمعة: ٢٠/١٠/١٤٤١هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... الله لطيف بعباده، يرزقهم ويسترهم ويعطيهم ويعافيهم ويهديهم ويحسن إليهم، يقبل التوب ويغسل الحوب ولا يهتك الستر ويعفو عن السيئات ولا يؤاخذ بالجريرة، يظهر الجميل ويستر القبيح ويقبل القليل ويبذل الجزيل ويجبر الكسير ويسر العسير، لا يخيب من رجا ولا يرد من دعا ولا يعاجل من عصى، الله لطيف بعباده فيرسل لهم الرزق والخير والهدى والسعة والفرج من حيث لا يشعرون ويأتيهم من حيث لا يحتسبون، الله لطيف بعباده تشتد الخطوب وتعظم الكروب وتتوالى الهموم وتتعاقب الغموم فيأتي فرج الله تعالى ولطفه، فيتحول العسر إلى يسر والضيق إلى سعة والشدة إلى رخاء والمكيدة إلى ظهور ونصر، وانظر في هذا إلى قصة يوسف عليه السلام إذ يتجلى فيها أعظم معاني لطف الله تعالى بعبده المؤمن، كاد له إخوته وأرادوا قتله فحفظ، وعرضت عليه الفتنة بإغراء امرأة العزيز له فعصم، وحبس وسجن فأظهر الله براءته، فانظر إلى ما انتهى إليه أمره وإلى ما كان إليه خبره عندما رفع الله قدره وأعلى شأنه وتم له ملكه وجمع له شمله حتى قال في نهاية أمره ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف:١٠٠].

أيها المسلمون... الله لطيف بعباده، يدبر العدو المؤامرات ويحيك المكائد ويضمر السوء لكن يجيء قدر الله فيغلب ويأتي قدر الله فيسبق ويحضر لطف الله فتنقلب الموازين، وانظر في هذا إلى سيرة النبي ﷺ أوذي وحوصر وقوتل وعودي ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠] فرفع الله قدره وأظهر أمره وأعلى شأنه على الأمر كله ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢].

أيها المسلمون... الله لطيف بعباده، يعظم الابتلاء ويشتد البلاء وتتوالى النوائب وتتعاقب المصائب لكن يأتي لطف الله فيكون في الابتلاء أجرًا وفي البلاء عافية وفي المصيبة تعقبها الرفعة وفي النائبة تكون فضلًا ومنة ومنحة، وانظر في هذا إلى قصة أيوب عليه السلام ابتلي بالمرض وذهاب المال والولد فأخلف الله عز وجل عليه خيرًا وعوضه أفضل منه وأنزل فيه قرآنًا يتلى إلى قيام الساعة ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:٤١-٤٤].

أيها المسلمون... الله لطيف بعباده، تضيق سبل العيش وتوصد أبوابه حتى إذا قارب العبد على اليأس وأشرف على القنوط جاء لطف الله تعالى وفرجه وفتحت أبواب الأمل وشرعت ميادينه فجاء الرزق للعبد من حيث لا يحتسب ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ -يعني من رزق على أحد وجوه التفسير- فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ -يعني يسوقها للعبد- إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:١٦].

أيها المسلمون... الله لطيف بعباده، يهيم العبد في الدنيا على وجهه من غير هدى ولا غاية ويتيه في ميادينها من غير هدف، فيهيئ الله عز وجل له بعد أن يحضر لطفه فيهيئ له من أسباب الهداية والتوفيق ما يدله على مصلحته ويرشده إلى منفعته.

أيها المسلمون... من أسماء الله تعالى الحسنى اللطيف ومن صفاته أنه يلطف بعبده المؤمن ويوصل له أنواعًا من الخيور ويصرف عنه أنواعًا من الشرور من سبيل لا يشعر به، ألا فلا يقنط المؤمن من لطف الله تعالى ولا ييأس من فرجه ورحمته.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.